نظرات في

نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة

الجزء الأول

شهد الله كم تهللت حين علمت أن « نفحه الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبّي الدمشقي من أدباء القرن الثاني عشر ومؤرخيه ، قد أذن الله لها أن ترى النور بعد أن ظلّت مغيَّبة في ظلام المخطوطات قرابة ثلاثة قرون ، على الرغم من نفاستها وقيمتها في التأريخ الأدبي ، وكونها ذيلاً هامّاً لكتاب (ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا) لشهاب الدين الخفاجي الأديب المصري المشهور المتوفّى سنة تسع وستين وألف .

وشهد الله كم زاد تهلّلي مرّة أخرى حين علمت أن الذي تولّى تحقيق النفحة هو بعينه الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو الذي تولّى تحقيق « الريحانة » من قبل ، فإنه كان أجدر الناس بهذا العمل ، وأقدرهم عليه ، بعد أن تقلبت كفاه في مصادر ذلك العصر ومراجعه ، وكتبه ومخطوطاته ، وبعد أن كاد يألف أهل ذلك الزمان من طول صحبته لآثارهم وأخبارهم ؛ فبين يديه « تراجم الأعيان » للبوريني ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ، و « إعلام النبلاء » للشيخ محمد راغب الطباخ ، و « خبايا الزوايا » للخفاجي ، و « سلافة العصر » لابن معصوم ، و « الكواكب السائرة » للغزّي ، وبين يديه نسخ خطية من الريحانة والنفحة ، حتى لقد بلغ عدد النسخ الخطية من النفحة خمساً في دار الكتب المصرية ، وواحدة في مكتبة الأزهر ، وواحدة في مكتبة بلدية الإسكندرية ، وواحدة في المكتبة الظاهرية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بدمشق ، منها نسخة مصورة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وواحدة في دار الكتب الوطنية ببيروت ، منها مصوّرة (ميكروفيلم) بمعهد المخطوطات كذلك ، ومخطوطة في كل من مكتبات الموصل ، وآصاف ، والمتحف البريطاني .

على أن المراجع التي عوّل عليها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو لتحقيق « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » كثيرة متعددة . وهـذه الكثرة ترجع إلى كون (النفحة) موسوعة أدبية شعرية ، وروضة حافلة من رياض الأدب ، جمع فيها المحبي كلّ شهيّ من ثمار السابقين ، مما يقتضيه الاستطراد ، ويتطلبه الاستشهاد . فأديبنا « المحبّي » يتنقّل في رياض الأدب والشعر منذ الجاهلية إلى عصره ، فينتقي أطيب ما في جناها ، ويعرضها في معرض المقابلة أو من باب « الشيء بالشيء يذكر » ، ويأتي بالشعر المختلف لشعراء مختلفين في موضوع متشابه أو متقارب ، ويستحضر من هذه الاستطرادات والمقابلات كثيراً جدّاً مما أعانته عليه حافظته وروايته ، ومما هيأه له طبعه وذوقه الأدبي . ومن هنا احتشدت (النفحة) بأخبار وآثار وأشعار كثيرة ، وأعلام متعددة ، غير أعلام المترجم لهم . ففي الترجمة ـ مثلاً ـ لأحمد بن محمد المعروف بابن المنقار المتوفّى سنة ١٠٣٣ هـ تصادفك أسماء هؤلاء الأعلام : البوريني من رجال القرن الحادي عشر ، وعلي بن المظفر الوداعي الشاعر الناثر المحدث الحافظ المتوفّى سنة ٧١٦ هـ ، والنظام العالم المعتزلي المشهور المتوفّى سنة ٢٣١ هـ ، وخالد بن يزيد البغدادي الشاعر الذي اشتهر بتهاجيه مع أبي تمّام والمتوفّى سنة ٢٦٢ هـ ، والصفدي الأديب الشاعر المعروف ، والدماميني العالم اللغوي المصري المتوفّى سنة ٨٢٧ هـ ، والتبريزي ، والمعري .

ومن هنا اتسعت دائرة التحقيق على الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، واضطر إلى مراجعة عشرات وعشرات ـ بل مئات ـ من المراجع ، حتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يستقيم له نصّ ، أو يتضح له اسم علم ، أو ينضبط لديه بيت من الشعر ، أو شاهد من النثر .

ومن هنا أيضاً كانت هوامش المحقق في تحقيق « النفحة » حافلة ، سمينة ، غير غثة ولا هزيلة ، كما يفعل بعض العجِلين من المتصدّين لتحقيق التراث .

ومن هنا أيضاً كانت معاناة الأستاذ الحلو في مراجعة الشعر المروي ، على دواوين الشعراء الذين يروي « المحبي » لهم . فإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (وكل جفن إلى الإغفاء لم يعج) لابن الفارض ، لم يكتف محققنا الفاضل بهذا ، بل يرجع إلى ديوان ابن الفارض ، فيبحث عن المصراع ، ثم يردّه إلى البيت الذي هو فيه ؛ صدراً كان أم عجزاً . فيقول إن هذا المصراع (في ديوان ابن الفارض ـ بشرح البوريني والنابلسي ٢/٥٠ ـ وهو عجز بيت صدره : وكل سمع عن اللاّحي به صمَم)

وإذا قال المحبي ـ مثلاً ـ إن هذا الشطر أو المصراع : (ومهجة فيك للأشجان قد صلحت) للشاعر ابن النبيه ، لم يأخذها محققنا قضية مسلّمة ، بل يرجع إلى ديوان ابن النبيه يبحث عن البيت الذي فيه هذا المصراع ، ثم يرجع من بحثه وطول تنقيره في الديوان بقوله : (لم أجد هذا المصراع في ديوان ابن النبيه ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) .

وهكذا يقف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو عند كل شعر ، أو عند كل خبر أو أثر ، فيرجع إليه في مصدره الأول حتى يكون وإيانا على ثقة من أن النص هو لصاحبه لم ينزلق منه إلى غيره ، عن طريق خيانة الذاكرة ، أو خطأ الرواة .

ومن هنا زاد إعجابنا بالمحقق الفاضل ، وزاد اطمئناننا إلى تحقيقه وأمانته في البحث . ومن هنا كان فرحنا بهذه الطبعة الأولى من « نفحة الريحانة » .

إلا أنه على الرغم مما بذل المحقق في عمله هـذا من جهد واضح ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكدّ ظاهر ، وسماحة بذلٍ في التحقيق والتدقيق ، قد وقعت في الكتاب بعض مآخذ لا نرى بدّاً من الإشارة إليها ، والتنبيه عليها ، أمانةً للعلم ، ووفاء للبحث ، وضنّاً بالكتاب المحقَّق أن يخرج على غير ما رسمه مؤلفه . على أن ذلك لا ينقص قدرَ أثلة من فضل الأستاذ المحقق عبد الفتاح محمد الحلو ، ولا يخدش جمال الصفحة البيضاء التي أسداها إلى كتاب « النفحة » كما أسدى إلى « ريحانة الألبا » من قبل .

ولقد كان في العزم أن أخص المحقق الفاضل وحده بتبيان المآخذ ليرى فيها رأيه ، ولكني رأيت من الخير أن تُنشر في مقال أو أكثر ، حتى يكون القراء الكرام على ذُكر منها ، وعلم بها ، فيصحّحوها بأنفسهم وبأقلام أيديهم في هذه الطبعة ، إلى أن يأذن الله بإعادة طبع الكتاب فيستدركها المحقق الفاضل في طبعة تالية .

وأودّ أن أنبه هنا ـ إنصافاً للمحقق الفاضل ـ أنّ اهتمامي هنا بتسجيل طائفة من الأخطاء المطبعية قد يزيد من حجم المآخذ في جملتها ، مما قد يوهم ـ عند غير أهل الإنصاف ـ تراكمَ الأخطاء ، وهو ما لا يخطر للمنصفين على بال ... وما أردتُ بالتسجيل هنا تكثراً في المآخذ ، أو تكاثراً بإيراد الملاحظ ... ولكنني أخلصت النية لله ، ثم للرجل وللكتاب بأن أخلّصَهُ مما وقع له مما لم يُرده المحقق الفاضل ، مع شدة حرصه على التجويد ، وكثرة اهتمامه بالتدقيق .

كما أودّ أن أنبه ـ في مقام الحمد للمحقق ـ إلى مقام الشكر للناشر ـ دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ على هذا الإخراج الجميل الذي بدا به كتاب « النفحة » في هذه الطبعة الأنيقة المضبوطة بالشكل على ورق جيد ، وفي حروف جميلة ، مما نودّ أن تكون عليه كل كتب التراث العربي التي يدركها التحقيق ، وينالها الإحياء .

وفيما يلي بيان الملاحظ والمآخذ :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ــ في صفحة ١٠ جاء النصّ التالي مضبوطاً بالشكل هكـــذا :
(لم يزل من مهد صباي ، قبل نوم سيَّارَةَ شمولي وصَبَاي) بنصب التاء المربوطة من لفظة سيَّارة ، والصواب جرّها بالكسرة بدلاً من الفتحة ، وهي من أخطاء الطبع .

٢ ــ في صفحة ٢٧ ورد البيت التالي من شعر ابن منصور العمري هكذا :

والفِرق يُشرِقُ صبحه في ليل فرعٍ منه جَعْدِ

بكسر الفاء من كلمة « الفرق » والصواب فتحها . والفَرق من الرأس : الفاصل بين صفين من الشعر ، أما الفِرق بكسر الفاء فهو الموجة العالية من البحر ، والمقصود هنا فَرق شعر الرأس ، فلا محل لكسر الفاء .

٣ ــ في صفحة ٢٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

وأَجِلْ كاساتها عليٌّ وزَمزِمْ باسم من صيَّر العقُولَ حيارى

وإيراد كاسات بالجمع خطأ لا يستقيم معه وزن الشعر ، والصواب :

وأَجِلْ كأسَها عليٌّ وزمزِمْ باسم من صيَّر العقول حيارى

وإجالة الكأس يعني إدارتها على جماعة الشاربين ...

٤ ــ في صفحة ٣٠ ، جاء البيتان الآتيان للمظفر بن كيغلغ هكذا :

عبدك أمرضْتَه فعُـــده أَتْلفْتَهُ إن لم تكن تُرده
ذاب فلو فتشْتَ عليـــه كفَّكَ في الفرش لم تجده

وفي البيتين أخطاء في الرواية والضبط بالشكل . فالشطر الثاني من البيت الأول صوابه : (أَتْلِفْه إن لم تكن تُرده) على أنه فعل أمر من الإتلاف ، فهو يقول لمحبوبه : أَهلِك محبك وأتلفْه إن لم تكن تريده . ولفظة (فتشْتَ) ضبطت بالشكل خطأ ، وصوابها : (فتَّشتَ) بتاء التأنيث لا تاء المخاطبة . و (كفَّك) صوابها (كفُّك) بالرفع ، لأنها فاعل للفعل فتَّشتَ . وعلى هذا يكون صواب البيتين هكذا :

عبدك أمرضته فعُـــده أَتلِفْهُ إن لم تكن تُردهُ
ذاب ، فلو فتَّشتَ عليه كفُّكَ في الفَرش لم تجده

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ — في صفحة ٣٨ ، ورد اسم الشاعر الشاب الظريف هكذا : (وللشاب مظَّريف) وهو خطأ مطبعي واضح .

٦ — في صفحة ٣٩ ، أحال برقمي ١ و ٢ على هامش ، وليس في هذه الصفحة هامش محالٌ عليه ، بل انتقل التعليق إلى هامش الصفحة التالية ٤٠ وهو من أخطاء التنضيد في المطبعة .

٧ — في صفحة ٤٦ من قصيدة لإبراهيم الأكرمي الصالحي جاء البيت التالي هكذا :

في فتية مثل نجوم الدجى كأنهم قد نُظموا عِقـــدُ

وفي كلمة (قد) تحريف ، وصوابها : مُذ . ولو كانت (قد) لا تنصب لفظ (عقدُ) على الحاليَّة ، وهو ما لم يُرده الشاعر ، ولا يستقيم مع القافية المرفوعة في القصيدة كلّها .

٨ — في صفحة ٥١ ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأكرمي الصالحي هكذا :

قضيب بانٍ قَضَفٌ على نقاً فوقها تَرقُبُ بدراً كاملا

والصواب : فوقها ، بضمير المثنى العائد على قضيب البان ، والنَّقا . والوزن مكسور على رواية المحقق التي لا أشك في أنها من أخطاء النسخ أو الطبع .

٩ — في صفحة ٥٣ ، جاء البيت التالي هكذا :

سَرَى مُوهِناً فاستطار الفؤاد إلى ما تذكَّرَ منه وهاما

وضبط لفظة (مُوهن) بضم الميم خطأ ، والصواب فتحها ، لأن المَوهِنَ هو نحوٌ من نصف الليل ، ولا محلَّ للمُوهن هنا بضم الميم ولا معنى لها .

١٠ — في صفحة ٧٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

يفُضُّون مختوم الصبابة والهوى ويرعُون حبَّ القلب لا البانَ والخُطا

بضم العين من الفعل « ويرعون » ، والصواب فتحها ، لأن الفعل يرعى معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجماعة عند الإسناد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١ — في صفحة ١١٨ ، جاء البيت التالي هكذا :

فقبَّلت كفَّه لما له نظرتْ من همة للقِرى مع النَّصَب

والبيت مكسور لزيادة لفظة « له » ، والصواب حذفها. والبيت من المنسرح وصوابه:

فقبَّلتْ كفَّهُ لما نظرت من همة للقِرى مع النصب

١٢ — في صفحة ١٢٨ ، جاء البيتان التاليان من شعر المولى أحمد بن شاهين هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته — ولم يشعر — محاسن غيره

وإن أدبرت سلبت محاسن نفسه وكُسِي شروراً عن ملابس خيره

والبيت الأول من بحر الطويل وهو مستقيم الوزن ولا اعتراض لنا عليه ، والبيت الثاني مضطرب مكسور الوزن ، ومن الغريب أن « المحبي » صاحب النفحة قد رواه برواية أخرى في كتابه الآخر المشهور (خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادي عشر) ، ورواية الخلاصة هكذا :

إذا أقبلت دنياك يوماً على امرئٍ كسته — ولم يشعر — محاسن غيره

وإن أدبرت تُسلبْ محاسنُ وجهه ويَلْقى شروراً في تضاعيف خيره

ولم يفطن المحقق الفاضل إلى هذه الرواية ، وإلا لصحَّح عليها رواية «النفحة» ...

١٣ — في صفحة ١٣١ ، جاء البيت التالي ضمن قصيدة ميمية طويلة للأديب المولى أحمد بن شاهين :

ما أبعد العيبَ والنقصان من شرفي أنا الثريا وذانِ الشَّيب والهرَمُ

ولم يشر المحقق إلى أن هذا البيت هو تضمين من شعر أبي الطيب المتنبي ، كما فعل في بيت جاء في القصيدة نفسها صفحة ١٣٢ ، فذكر أنه تضمين للمتنبي والبيت هو .

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قَدَروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

وكان على المحقق أن يشير إلى التضمين في موضعه حتى لا يختلط الأمر على القارئ العادي ، فينسب لأحمد بن شاهين ما لأبي الطيِّب المتنبي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤ — في صفحة ١٤١ ، جاء البيت التالي هكذا :

الموت أطيب ما يجتنى إنْ شطت الدار وطال الحجابْ

وفي البيت نقص انكسر به الوزن ، وصوابه :

الموت لي أطيبُ ما يُجتنى إن شطت الدار وطال الحجاب

كما جاء في ديوان ابن منجك ص ١٣٢ ، ولعل لفظة (لي) سقطت في أثناء النسخ أو الطبع .

١٥ — في صفحة ١٤٥ ، جاء البيت التالي للشاعر ابن منجك هكذا :

طينتهُ عنبرٌ وخامرها المسْك والياسمين والورد

ورسم البيت هكذا يكسر وزنه ، كما أن همزة « ال » في كلمة المسك يجب أن تكون همزة قطع حتى يستقيم الوزن ، وصوابه أن يرسم هكذا :

طينَتُهُ عِنبرٌ وخامرها المْسكُ والياسمين والورد

١٦ — في صفحة ١٦٦ ، رسمت لفظة (تنائيت) هكذا ، والصواب أن ترسم الهمزة مفردة غير متكئة على نبرة هكذا : (تناءيت) كما تقتضيه قواعد الرسم والإملاء .

١٧ — في صفحة ١٦٨ سطر ٣ ، ضبطت لفظة (القُراح) بضم القاف ، والصواب فتحها كما في كتب اللغة .

١٨ — في صفحة ١٧١ ، جاء البيت التالى من قصيدة لمحمد بن يوسف الكريمي هكذا :

رشأٌ غدا يفضحُ الظباءَ بها بدرٌ سناً ، طلعةَ الشموس محا

بإثبات الهمزة فوق الألف من لفظة رشأ ، والصواب هنا أن تحذف الهمزة وتنقلب إلى ألف مقصورة حتى يستقيم الوزن ، فإن البيت من بحر المنسرح ، ولا بد من حذف الهمزة في كلمة (رشا) ، وهو جائز في الشعر متى اقتضته ضرورة الوزن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩ — في صفحة ٢١٣ ، جاء البيت التالي من قصيدة للأديب يوسف البديعي هكذا :

رشيق كخوط الخيزُران ما انثنى وما مال إلا وانثنى القلبُ مائلا

ولفظ (الخيزران) هنا خطأ يكسر وزن البيت ، وصوابه الخيزرانة ، وأظنه من أوهام النسخ أو الطبع .

٢٠ — في صفحة ٢١٦ ، جاء البيت التالي من قصيدة للشاعر الدمشقي « ابن الدرا » هكذا :

خطّارُ قامته الرطيبة ما انثنى إلا استلذّت فتكَة الأحشاء

ولفظة (فتكة) بتاء التأنيث المربوطة خطأ ، والصواب (فتكَهُ) بهاء الضمير العائد على خطّار قامته .

٢١ — في صفحة ٢٥١ ، جاء البيت الآتي للمؤلف « المحبي » يرثي صديقه ابن السمان الدمشقي هكذا :

أين روح الزمان من كنت حي نا وإياه نخلتَيْ حُلوانِ

والقصيدة من بحر الخفيف ، والبيت على هذه الرواية مضطرب مختل الوزن . وقد جاء في كتاب (خلاصة الأثر) للمحبي نفسه ج ٢ ص ٢٨٢ هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حينٍ وإياه كحلتي حُلوان

ولا معنى لحلتي حلوان ، إذ المقصود نخلتا حلوان اللتان يضرب بهما المثل في الملازمة وطول الصحبة . وصواب البيت وصحته هكذا :

أين روحُ الزمان من كنتُ في حـ ـينٍ وإياهُ نخلتَيْ حلوان ؟

٢٢ — في صفحة ٢٥٣ ، جاء البيت الآتي منسوباً إلى ابن هانئ :

سأبكي عليـــه مُدةَ العمر إنني رأيت لبيداً في الوفاء مقصّرا

وأراد محققنا الفاضل أن يتأكد من صحة نسب البيت إلى ابن هاني ، فأحال على الهامش بقوله : (لم أجد هذا البيت في ديوانه) . ولم يقل لنا المحقق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى أي ابن هانئ قصد ؟ أبحثَ في ديوان ابن هانئ الأندلسي ؟ أم في ديوان الحسن بن هانئ المشهور بأبي نواس ؟ لعل هذا المفتاح يدلّه ويدلّنا على المراد من ابن هانئ .

٢٣ — في صفحة ٢٥٩ ، ضبط المحقق لفظة « غلالة » بضم الغين المعجمة ، والصواب كسرها ، وقد نص عليها المجد الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط ، فضبطها بالحروف لا بالحركات قائلاً : (والغلالة ـ بالكسر ـ شعار تحت الثوب) ولا أعرف لها وجهاً من الضم .

٢٤ — في صفحة ٢٨٣ ، ورد المطلع التالي للشاعر الدمشقي عبد الحقّ ابن أبي بكر المعروف بطرز الريحان ، هكذا :

هو الحب أبحاثه مُشْكِلُهْ وكم نظرٍ ضلّ في مسألَهْ

وجاءت لفظة (مشكله) بهاء الضمير ، وضم اللام والهاء ، والصواب أنها (مُشكِلَهْ) بالتاء المربوطة لا بالهاء ـ على وزن (مُعضلة) .

٢٥ — في صفحة ٢٩٤ ، جاء في حديث المؤلف « المحبي » عن الأديب الشاعر الدمشقي إبراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي قوله : (وقد صحبتُه والأيام أمالت قناته ، وأمرَّ المرضُ المؤلم بِجَنَّاتِه) والمجنّات هنا لا محل لها ، ولا يستقيم المعنى بها ، وكيف يجعل المرض المجنّاتِ ذات مرارة ؟ والصواب أنها المَجْنَاةُ ، وهو كل ما يُجنى من الثمار ، وأمرّها المرض أي جعلها ثمرة ذات مرارة .

٢٦ — في صفحة ٢٩٧ ، ورد البيت التالي من غزليات الشاعر السؤالاتي هكذا :

شرّقتني بالدمع مذ غَرَّبتْ عنّي تحت حُجْبك

وإسكان تاء التأنيث من (غربتْ) لا محل له ولا معنى ، والصواب فتحها على أنها تاء الخطاب للمذكر ـ وهو المحبوب ـ وقد اختار المحقق قراءة (عنّي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نقلاً عن مخطوطتي : أ ، ج ، مع أن قراءة مخطوطة ب هي الأولى والأليق بالمعنى ، وعلى هذا يكون صواب البيت كلّه :

شرّقتني بالدمع مـــذ غرّبْتَ عَيْني تحت حُجْبك

٢٧ ــ في صفحة ٢٩٩ ، ضبطت لفظـــة (فَذَلَكَ) ــ في السطر الخامس عشر ــ بفتح اللام ، والصواب كسرها ، وهو من أخطاء الطبع كما هو ظاهر .

٢٨ ــ في صفحة ٣٠٤ ، جاءت هذه العبارة في تعريف المؤلف بالأديب الشاعر أبي بكر العصفوري : (وله موشّحات اذا أُنشِدتْ كأنما أدار الكأسَ مُديرها ، وجاوَبَ الثاني والثالث بَمّها وزئيرها) ، والزئير هنا لا معنى له ولا محل ، لأنه يجافي رقة موشحات المترجم له ، والزئير هنا تحريف لكلمة (الزير) ، والزير من العود ما يقابل البَمّ . ومن العجيب أن المحقق الفاضل قد تفطن إلى كلمة (البمّ) ففسرها في الهامش ، ولكنه فاته أن يفطن إلى مقابلها وهو (الزير) فجعله زئيراً ... !

٢٩ ــ في صفحة ٣١٢ ، أخطأ المؤلف صاحب « نفحة الريحانة » في نسبة الشطر التالي : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) إلى صاحبه ، فتوهّمَ أنه للمتنبي ، لأن عليه كثيراً من ماء الشعر عند أبي الطيب ، ولأنه من وزن اللاميتين المشهورتين لشاعرنا المتنبي،وأولاهما في مدح سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل والطعن عند محبّيهن كالقُبل

وثانيتها في مدحه أيضاً ، ومطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلبّاه قَبل الرَّكْب والإبل

فظن « المحبي » أن المصراع : (تركتني أصحب الدنيا بلا أمل) هو من أحد أبيات هاتين اللاميتين ، وقد أتعب محققنا الفاضل نفسه بالبحث عن هذا المصراع في شعر المتنبي كله ، وخرج من البحث بقوله : (لم أجده في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ديوان أبي الطيب ، على الرغم من نظري في صدور أبياته) . ومعنى هذا أنه بحث في أبيات ديوان المتنبي كلّه : صدوراً وأعجازا ، فلم يهتد ـ طبعاً ـ إلى هذا المصراع . والحق أنه للشاعر ابن نباتة السعدي الذي كان معاصراً لسيف الدولة وللمتنبي ، وأن المصراع هو من قصيدة مدح بهـا ابن نباتة الأمير سيف الدولة بن حمدان ، وهو عجز بيت من القصيدة ، وتمامه :

لم يُبق جُودُك لي شيئاً أُؤمِّلُه تركتَني أصحبُ الدنيا بلا أمل

٣٠ ــ في صفحة ٣١٦ ، ورد البيت التالي لأبي بكر الصفوري هكذا :

له لسانٌ مفرط كَذِبُهْ كأنه مِقْـولُ صواغْ

وضبطُ كلمـــةِ (كذبه) بفتح الكاف وكسر الذال يكسر وزن البيت . والصواب أن تضبط بالشكل هكذا : (كِذْبُهُ) بكسر الكاف وسكون الذال وضم هاء الضمير ، كما يجب أن تكسر الغين من كلمة « صوَّاغ » بدلاً من إسكانها .

٣١ ــ في صفحة ٣٣٤ ، ورد البيت التالي هكذا :

تراه مُعدًّا للخلافِ كأنَّهُ بَرَدٍّ على أهل الصواب مُوكَّل

بفتح الباء من كلمة (برد) ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع

٣٢ ــ في صفحة ٣٤٥ ، جاء البيت التالي موجهـــاً للأديب الدمشقي أبي اللطف بن محمد الجوخي هكذا :

يا أبا اللطف ! إن لطفكمْ ليس يُحصَى بكثرة العدِّ

بإسكان الميم من كلمة (لطفكم) والصواب ضمها هكذا (لطفكمُ) حتى يستقيم الوزن ، فإنه من العروض الثانية المحذوفة من البحر الخفيف التام ، وضربها مثلها ، وقد تحولت فيه فاعلن إلى فعلن . وهذا البيت من شعر الأديب الصيداوي إلى أبي اللطف الجوخي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٢ ــ جاء في صفحة ٣٦٥ ، في ترجمة الأديب الدمشقي عبد اللطيف الجابي : (فهو من الذين أنفقوا عمرهم تملقاً وتجملاً ، واصطلحوا على أن سمّوا تجرع السّم تحمّلاً) ، بوضع ضمة وشدة على الميم من كلمة (سمّوا) . والصواب : أن توضع فتحة وشدة ، لأن الفعل (سمّى) معتل بالألف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة حين إسناده إليها كما هو معروف في النحو . ولعله من أخطاء الطبع .

٣٣ ــ في صفحة ٤١٧ ، ورد البيت الآتي من قصيدة « للمحبي » نفسه إلى صديقه أحمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية بدمشق ، هكذا :

فسقى عَهدَ ودّهِ الخصيب رقٌ ... راق الغوادي ودمعيَ الدفاقُ

والصواب أنها (الخَصْب) بدون ياء ، لا الخصيب ، على وزن فعيل ، لئلا ينكسر الوزن . ومن العجيب أن المحقق الفاضل سجّل في الهامش القراءة الصحيحة عن مخطوطة ب ، ولكنه أثبت في النص قراءة مخطوطتي أ ، ج مع أنها على غير الصواب . وكان يجب أن يتنبه ويُنبّه ، إلى الخطأ الذي ينبني عليه الكسر .

٣٤ ــ في صفحة ٤٢٢ ، جاء البيت الآتي هكذا :

حررته فغدا طوعاً لخدمتكم ... محرَّراً خادماً وأفاكَ معتذرا

ووضع الهمزة على الألف من الفعل (وافاك) لا معنى له ولا محل ، فالفعل : وافى على وزن : فاعل ، يُوافي . ولعل الهمزة من أخطاء الطابعين .

٣٥ ــ في صفحة ٤٣٤ ، جاءت العبارة التالية في تقديم أبيات البطليوسي الشاعر الأندلسي المشهور : (وقد عارض بها الأبيات المشهورة ، المنسوبة إلى محمد الشهير بعبد الله ، وهي هذه :

غَصَبوا الصباح، فقسَّمُوه خدودا ... وتناهبوا قُضُبَ الأراك قدودا)

والمعروف أن البطليوسي ليس شهيراً « بعبد الله » كما جاء هنا وكما فات المحقق ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإنما هو الشهير (بأبي عبد الله) محمد بن البين البطليوسي ، وقد ترجم له ابن سعيد المغربي في « رايات المبرزين » ، وابن بسام في الذخيرة ، كما ترجم له ابن سعيد مرة أخرى في « المغرب في حلى المغرب » ج ١ ص ٢٧٠ ، طبعة دار المعارف ، وأورد له الأبيات الدالية التي مطلعها البيت السابق .

٣٦ — في صفحة ٤٣٩ ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

أخْشى التماسَ يَديْهِ من تَرفٍ به وأظنُّهُ لولا الغلائلَ سـالا

بفتح اللام الأخيرة من لفظة « الغلائل » ، والصواب ضمها ، وهو من أخطاء الطبع.

٣٧ — في صفحة ٤٩١ ، جاء البيت التالي من شعر إبراهيم بن محمد السفرجلاني الأديب الدمشقي المعروف ، هكذا في وصف حبيب :

ناقصٌ للعهود ليس يُراعي ذمةً للذي يُراعي ذمامَهْ

بإيراد الصاد مهملة ـ أي بدون إعجام ـ من لفظة : ناقص . والصواب : ناقض بالضاد المعجمة . ولا معنى لنقص العهود ، وإنما المراد نقضها ونكثها وعدم الوفاء بها ، وهو من أخطاء النسخ والطبع .

٣٨ — جاء في صفحة ٤٩٨ ، في خلال الترجمة للأديب العالم الشاعر الدمشقي السيد عبد الباقي بن مُغيزل قوله :

قلتُ إذا جاء صاحبي يشتكي حُرقة النوى
كيف شكواك ؟ إننا كلنا في الهوى سَوَا ...

ولفظة (إذا) في الشطر الأول من البيت الأول خطأ به ينكسر وزن الشعر ، والصواب : (إذ) .

٣٩ — ورد في صفحة ٥٦٤ في خلال الترجمة للعالم الأديب أحمد بن محمد المهنداري الحلبي المفتي قول هذا الفقيه الحنفي الشاعر الرقيق :

مُذ رأى الوردُ على أغصانه خدَّ من أهواه في الروض الأنيقْ
صار مُغْمىً، فلَطيفُ الطَّل قد رشَّ في وجنتيه كي يستفيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإيراد لفظة (وجنتيه) بالتثنية خطأ به ينكسر الوزن، والصواب (وجنته) بصيغة المفرد، كما جاءت في الجزء الأول من «سلك الدرر» للمرادي ص ١٨١، ولا أدري لماذا جعلها المحقق الفاضل بصيغة المثنى مع ورودها صحيحة في سلك الدرر؟ فهل جاءت بالتثنية خطأ في مخطوطات «نفحة الريحانة» التي اعتمد عليها المحقق، أم هي من أخطاء الطبع.

وبعد! فهذه هي مراجعاتنا ونظراتنا في «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ التي حققها ونشرها لأول مرة الأستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو، وصدرت منها أجزاء أربعة عن «دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه». ويختص مقالنا هذا بالجزء الأول وحده، أما بقية الأجزاء فملتقانا بها مع القراء الكرام في أعداد تالية من «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق، التي يتسع صدرها لمثل هذه النظرات والنقدات التي تخدم بها كتب التراث العربي الإسلامي خدمة صادقة خالصة لوجه الله والأدب والعلم، وبالله التوفيق.

(القاهرة) محمد عبد الغني حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net